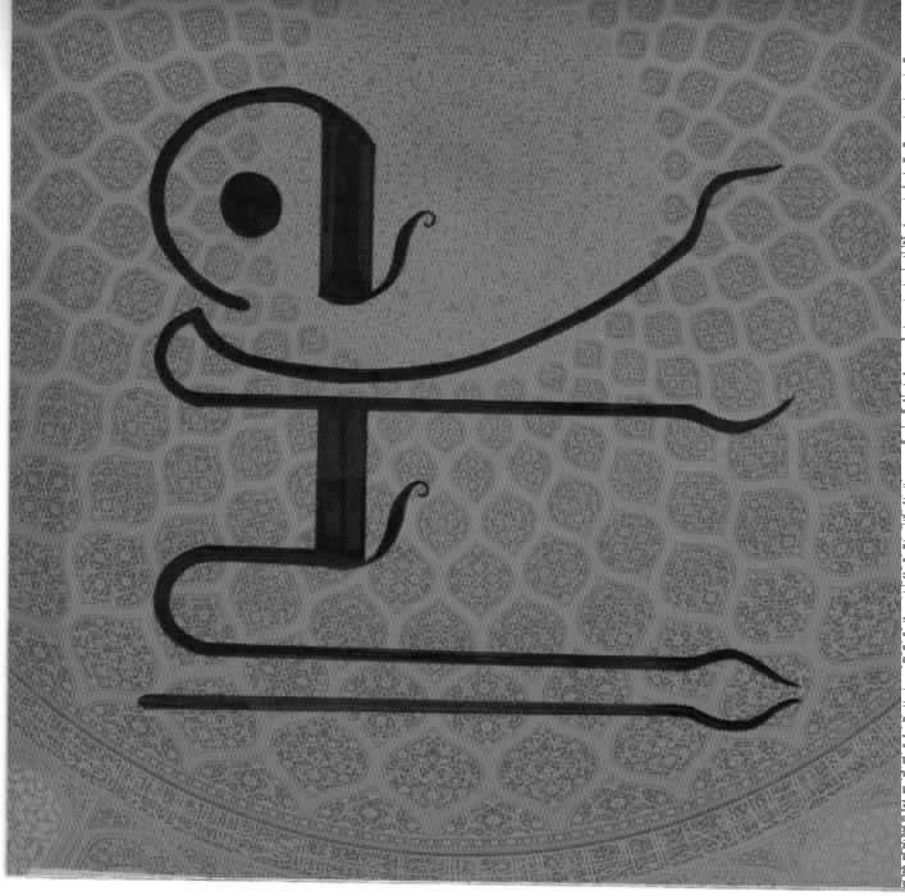

تناولت هنا ديوان أبو المغيث الحسين ابن منصور الحلاّج بطريقة توازن بين ضرورات النص الشعري الفكرية والفلسفية من جهة ونفوذ المقام الموسيقي والضروب من جهة أخرى. بالمحصلة ينهمك المقام الموسيقي في فهم النص والعكس ويساهما بالتالي في تشكيل عمل فني درامي استُخدِمت فيه مقامات موسيقية ومسالك مُصاغة وتقليدية وجديدة، وضروب تقليدية ومبتكرة، وقوالب موسيقية تراثية ومعاصرة، وكنت مجرد المستَخْلِص والمُيسِّر لهذا الحدث، ومن الله التوفيق والسداد.

عيسى بولص

شَيْءٌ بِقَلبي

شَيْءٌ بِقَلبي[1]، وفيهِ منكَ أسماءُ ... لا النورُ يَدْري بِهِ كلاّ ولا الظُّلَمُ
وَنورُ وَجْهِكَ سِرٌّ حينَ أشْهَدُه ... هذا هو الجُودُ والإحْسَانُ والكَرَمُ
فَخُذْ حَديثي، حِبّي أنْتَ تَعْلَمُهُ ... لا اللّوحُ يعلَمُهُ حقّاً ولا القَلَمُ

العَيْنُ تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى[2]

العَيْنُ تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ ... وَناظِرُ القَلبِ لا يَخلو مِنَ النَّظَرِ
إنْ كانَ ليسَ معي، فالذِّكْرُ منهُ معي ... يَراهُ قَلْبي وإنْ قَدْ غابَ[3] عَنْ بَصَري
الوَجْدُ يُطرِبُ[4] مَنْ في الوَجْدِ راحَتُهُ ... والوَجْدُ عِنْدَ وُجودِ الحَقِّ مَفْقودُ
قَدْ كانَ يُوْحِشُني وَجْدي ويُؤنِسُني ... بِرُؤيَةِ الوَجْدِ مَنْ في الوَجْدِ مَوجودُ

---

[1] وردت في الأصل "بقلبك شيء"، وليس لها وجه في المعنى والوزن، وما أثبت هنا أقرب إلى الفهم.

[2] يمسك البيتان الأول والثاني إلى قطرب اللعوي.

[3] ظهرت وإن غاب.

[4] يروى البيتان الثالث والرابع للجنيد البغدادي، ولم يردا في ديوانه.

العِشْق

العِشْقُ في أزَلِ الآزالِ مِنْ قِدَمٍ ... فيهِ بِهِ مِنْهُ يَبْدو فيهِ إبْداءُ
العِشْقُ لا حَدَثٌ إذ كانَ هُوَ صِفَةً[5] ... مِنَ الصفاتِ لِمَنْ[6] قَدْ لاهُ أحْياءُ
صِفَاتُهُ مِنْهُ فيهِ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ ... ومُحْدَثُ الشيءِ ما مَبْداهُ أشياءُ
لَمّا بدا البَدْءُ أبْدَى عِشْقُهُ صِفَةً ... فيما بدا فتَلالا فيهِ لألاءُ
كذا الحَقائقُ: نارُ الشَوقِ مُلْتَهِبٌ ... عَنِ الحقيقةِ إنْ باتوا وإنْ ناءوا
ذُلُّوا بَغيرِ اقتدارٍ عِنْدَما وَلِهوا ... إنَّ الأعِزَّا إذا اشْتاقوا أذِلاَّءُ

يا كُلَّ كُلِّي

يا كُلَّ كُلِّي، وكُلُّ الكُلِّ مُلتَبِسٌ ... وكُلُّ كُلِّكَ مَلبوسٌ[7] بمعنائي
أدْنُو فَيُبْعِدُني خَوفي[8]، فَيُقْلِقُني ... شَوقٌ تَمَكَّنَ في مَكنونِ أحْشائي
كأنَّني غَرِقٌ تَبْدو أنامِلُهُ ... تَغوثُ[9] وَهْوَ في بَحرٍ مِنَ الماءِ
إن كُنْتَ بالغَيْبِ عَنْ عَيْنَيَّ مُحْتَجِبًا ... فالقَلْبُ يَرْعاكَ في الإبعادِ والنّائي

---

[5] ظهرت صفة.
[6] ظهرت إمن.
[7] ظهرت ملبوس.
[8] الخوف: هو الحياء من المعاصي والمناهي والتألم فيها.
[9] غوث الرجل واستغاث: صاح واغوثاه.

سَكَنْتَ قَلبي[10]

سَكَنْتَ قَلبي وَفيهِ مِنْكَ أسْرارُ ... فَلَسْتُهْنَكَ[11] الدّارُ بل فَلْيَهْنِكَ الجارُ
ما فيه غيرُكَ مِن سِرٍّ عَلِمْتُ[12] بِهِ ... فانْظُرْ بِعَيْنِكَ: هَلْ في الدّارِ دَيّارُ
وَلَيْلَةُ الهَجْرِ-إنْ طالَتْ وإن قَصُرَتْ- ... فَمُؤنِسي أمَلٌ فيهِ وتَذْكارُ[13]
إنّي لَراضٍ بما يُرْضيكَ مِنْ تَلَفي ... يا قاتِلي، وَلِمَا تَخْتارَ أخْتارُ

وَما وَجَدْتُ لِقَلبي راحَةً

وَما وَجَدْتُ لِقَلبي راحَةً أبَدًا ... وكَيْفَ ذاكَ، وقد هُيِّئْتُ[14] لِلكَدَرِ[15]
لقدْ رَكِبْتُ على التغْريرِ[16]، واعَجَبًا ... مِمَّنْ يُريدُ النَّجا في المَسْلَكِ الخَطِرِ
كأنَّني بَيْنَ أمْواجٍ تُقَلِّبُني ... مُقَلَّبًا[17] بين إصعادٍ ومُنْحَدَرِ
الحُزْنُ في مُهجَتي والنّارُ في كَبِدي ... والدَّمْعُ يَشْهَدُ لي فاسْتَشْهِدوا بَصَري

---

[10] ألست الأبيات إلى الهاء رهو.
[11] ظهرت فلتهنك.
[12] ظهرت علمت.
[13] ظهرت وتذكار.
[14] ظهرت هيئت.
[15] الكدر: تغيّر الصفاء.
[16] التغرير: حمل النفس على الغرر، وهو الخطر، وغرر بنفسه وماله تغريرًا فعين عرضهما للهلكة.
[17] ظهرت مقلب.

الحُبُّ ما دامَ مَكْتومًا

الحُبُّ ما دامَ مَكْتومًا على خَطَرٍ ... وَغايةُ الأمْنِ أنْ تَدْنُو مِنَ الحَذَرِ
وأطيَبُ الحُبِّ ما نَمَّ الحَديـــثُ بِهِ ... كَالنَّارِ لا تَأتِ نَفْعًا وهي[18] في الحَجَرِ
مِنْ بَعْدِ ما حَضَرَ السَّجَّانُ واجتَمَعَ ... الأعْوانُ واحْتَطَّ إسمي صاحِبُ الخَبَرِ
أرْجـــو لِنَفْسي بَراءً مِنْ مَحبَّتِكُمْ ... إذا تَبَرَّأتُ مِنْ سَمْعِي وَمِنْ بَصَري

أنا الّذي نَفسُهُ تُشَوِّقُهُ

أنا الّـــــــذي نَفسُهُ تُشَوِّقُهُ ... لِحَتْفِـــــــهِ عُنوَةً وَقَدْ عَلِقَتْ
أنا الّذي فـــي الهُمُومِ مُهجَتُهُ ... تَصيحُ مِنْ وَحشَةٍ وَقَدْ غَرِقَتْ
أنـــــا حَزِينٌ مُعَذَّبٌ قَلِقٌ ... روحيَ مِنْ أسْرِ حُبِّها أبِقَتْ[19]
كَيفَ بَقائي وَقَدْ رَمـــى كَبِدي ... بِأسْهُمٍ مِـــنْ لِحاظِهِ رُشِقَتْ
فَلَو لِقَطْمٍ تَعَرَّضَـــتْ كَبِدي ... ذابَتْ بِحَرِّ الهُمـــومِ واحتَرَقَتْ
باحَتْ بِما في الضَميرِ يَكْتُمُه ... دُموعُ بَثٍّ بِسِرِّهِ نَطَـــقَتْ

---

[18] ظهرت وهي.

[19] أبق العبد: هرب من سيده.